دكتور فوزي عيسى

أحبك

رَغْمَ أحْزاني

بسم الله الرحمن الرحيم

تقــديم

الحب والأحزان وإيقاع المعاصرة

للدكتور السعيد الورقى

الحزن فى زماننا سمة الفـن المعـاصر ، مصاحبـة له ، ومرتبطة به ، لقد أدرك الفنان المعاصر عمق الهوة التى تفصل بين الفن والمتلقى ، وانصراف الإنسان بشكل عام عن الفنـون الجـادة انشغـالا بأسبـاب الحياة المادية وبتكنولوجيا العصر ، كما أدرك محنة الذات الإنسانية فى عصرنا الحاضر والتى قامت على مشاعر الغربة والضياع والتمزق والعجز بين الملاءمة بين منطق الذات ومنطق الوجود الخارجى .

لذلك كان من الطبيعى أن نرى هذه الظاهرة تسود شعرنا العربى المعاصر باعتباره فنا معاصرا يعيش نبض العصر من ناحية ويتأثر بالحركة الفنية المعاصرة - لاتساع وشيوع قنوات التوصيل والاتصال - ويؤثر فيها من ناحية أخرى .

وتعددت محاور الحزن فى الشعر العربى المعاصر . فهو أحيانا حزن رومانسى كما نرى فى أعمال نازك الملائكة وملك عبدالعزيز ، وأحيانا حزن وجودى ميتافيزيقى على نحو ما تكشف أشعار الحيدرى والماغوط وخليل حاوى وأمثالهم . وهو من محور آخر حزن يمزج المشاعر الرومانسية بالمباحث الميتافيزيقية كما يتضح من أشعار أمثال بدر شاكر السياب وصلاح عبدالصبور وأحمد عبدالمعطى حجازى وأمل دنقل .

وينتمى الحزن فى شعر الدكتور فوزى عيسى إلى هذا المحور الأخير ، حيث تقدم أشعاره فى ديوانه « أحبك رغم أحزانى » تجربة شاعر معاصر يطارده الحزن فى كل

وجه من وجوه المرئيات :

حين يجنُّ اللَّيلُ
وتُرخى كلُّ الأستارْ
أقبعُ وحدى ..
حيثُ الصمتُ .. الموتُ .. الخوفُ
سحاباتُ الأفكارْ
ينبعثُ الحزنُ الأبدىُّ
النائمُ فى قلبى .. قبرى ..

(الليل والصمت)

ولكى يعمق الشاعر من الإحساس بالحزن ، اختار تجربة من أكثر التجارب إيحاء بالامتلاء ، لكى تكون تجربة الفشل من خلالها أكثر قسوة ومرارة . اختار الشاعر أن يعبر عن تجربته فى الإحساس بالحزن من خلال الحس بالمرأة :

تعالى
فقد شيبتنى السنون
وجارت علىَ
ولم تشفقِ
تعالى
فأنت ربيعُ الحياةِ
وقلبى لغيركِ
لم يخفقِ
تعالى
فعندى أمانٍ حسانُ
ستثمرُ بالنَوْرِ
والزنبقِ
تعالى
فإنا على موعدٍ
لننعمَ
فى غدنا الشيِّقِ (تعالى)

والمرأة عند الشاعر ليست مجرد مثير حسى فقط ، إنها فوق ذلك كله ، وأهم منه . هى الحياة بكل ما فيها من خصوبة ونماء ودفء علاقات بشرية .

فإذا كانت المرأة تعنى الخصب والنماء والاستمرار ، كما تعنى التفتح الدافىء المعطى بلا حدود ، فكذلك يُفترض فى الحياة خصب ونماء ودفء يعمر الوجود الانسانى . وهكذا يكون إحساس الفنان من خلال المرأة سلبا وإيجابا .

على أن شعر الدكتور فوزى عيسى لا يكتفى بهذا البعد فقط فى الاحساس بالمرأة ، وإنما يعطى بعدا جديدا اخر ، هو انتماؤه لواقع اجتماعى يعشقه ويعانى ازماته .

المرأة فى شعر الديوان اذن ليست فقط هى المرأة الحس ، وإنما هى ايضا المرأة الحياة ، والمرأة الوطن ، والمرأة الانتماء ، والمرأة الشعر .

وتجربة الشاعر مع المرأة ـ بكل أبعادها السابقة ـ تجربة عشق دافئة ، وإن كانت من طرف واحد فقط هو الذات . فالشاعر يتغنى بمحبوبته فى ذوب وجدانى مرهف ، ولكنه مع هذا لا يقابل إلا بكل عوامل الإحباط والقهر :

ويمرُّ عامْ
بعد عامْ
وتعربد الأشواقُ
فى صدرى
ويشتعلُ الهيامْ
وأسيرُ أبحثُ عنك
فى أحياءِ بلدتِنا
وفى وسط الزحامْ
وأعود
تخنقنى الدموعْ
ويدق أحشائى الصقيعْ

وأتوهُ
فى بحرٍ من الأحزانِ
فى الدُّنيا ... أضيعُ

(الصقيع)

وتتعاون عوامل القهر هذه مع الممارسة اليومية لفعل العادة فى تأكيد الاحساس بالسأم عند الشاعر. ويأتى هذا الاحساس بإيقاع مأساوى حاد فيصبغ كل المعطيات. وتصبح كل الطرق مؤدية إلى السأم، حتى التغنى بالمحبوبة ويصيح الشاعر من داخل مأساته قائلا :

هذا زمانُ الزيفِ والنفاقْ
كلامُنا نفاقْ
وعشقنا نفاقْ
وحزنُنا نفاقْ
(السأم)

الديوان إذن فى بعده الأول يقدم لنا إيقاعات شاعر عاشـق ، يعشـق المرأة الحـب ، ويعشـق المرأة الحياة ، ويعشق المرأة الواقع ، ويعشق المرأة الشعر .

غير أننا لا نلبث أن نكتشف مع الأبعـاد الأخـرى التى تعكسها أشعار الديوان أن هذه الإيقاعات العاشقة تعكس تجربة شاعر معاصر يطارده الحزن فى كل وجه من وجوه المرئيات .

لقد حاول الشاعر أن يتعزى فى زمـن الحـزن هذا بالحب ، عزاء الإنسان فى زمن القهـر والسـأم ، ولـكن الممارسة أكدت له أنه يغنى لنفسه فقط ، وأنه المستمع الوحيد حيث انصرفت آذان الغير ، وأطلت الذات على الآخرين فى ذعر حقيقى فوجدتهم غرباء تافهين :

أنا شاعرٌ
أنى غريبٌ

فى متاهاتِ الحياهْ
الصمتُ يغرقُ وحدتى
واليأسُ .. لا أدرى مداه
والليلُ من حولى
ثقيلُ الوطء ..
تخنقنى خطاه
....
مأساةُ عمرى أننى
أحيا همومَ الآخرينْ

الرؤيا الشعرية هنا ـ كما رأينا ـ رؤيا معاصرة تنبع من وجدان العصر وتلتزم إيقاعه . والشعر المعاصر الذى يرى فى ممارسة الحياة مأساة تكشف عن إفلاس القيم وضياع الانسان فى عالم متصارع يموج بالمتناقضات وتسيطر عليه المادة والآلة . يستخدم هذا الشعر ـ شأنه شأن سائر الفنون المعاصرة ـ شكلا بنائيا يكشف هذه المأساة . ومن هنا كان تركيز الشعر المعاصر الأكثر على

اللغة الدرامية ، التى تحرك الفعل من ناحية وتعكس أبعادا انفعالية من ناحية أخرى ، فهى « لغة صورة » كما يقولون أى أنها لغة انفعالية فى المقام الأول . لغة تسعى إلى الاستغناء عن المعالم الحسية المحدودة ، والانشغال ببناء وجود فنى يعتمد على طاقة الكلمة الانفعالية وظلالها الإيحائية . وتصبح مهمة الشاعر هنا هو أن يربط بين هذه الصور فيما وراء الحس . بهذا تتمكن القصيدة كما يقول (إزرا باوند) من أن تقدم « مركبا ذهنيا وعاطفيا فى لحظة من الزمن ، فتعطيك ذلك الإحساس بالتحرر المفاجيء الذى نجده ونحن فى حضرة روائع الفن العظيم » .

والقاريء لأشعار ديوان « أحبك رغم أحزانى » للدكتور فوزى عيسى سيلاحظ مدى توافر هذا المفهوم فى أغلب القصائد . فالشاعر هنا يعتمد أكثر ما يعتمد على تحريك مجموعات من صيغ الأفعال فى علاقات زمنية خاصة ، وذلك فى مقابل الزمن الخارجى الذى فقد قيمته ودلالته فى وعى الذات . وتتحرك صيغ الأفعال هذه من

خلال مجموعات المصاحبات الصوتية واللفظية التى تتفاعل متداخلة لتقدم مركبا من الرموز النفسية الباطنية يستمد وجوده من عناصر الرؤيا الشعرية نفسها .

يقول الشاعر فى إحدى صوره الشعرية فى قصيدة « الحب .. والرماد » :

« الحبُّ فى هذا الزمانْ
غدا غريبَ الوجه و اللسانْ
يبدو كطفل تاه فى الزحامْ
وصار يبكى .. كاليتيمِ غربتَهْ
ولم يعد له .. فى أرضِنا مكانْ »

تأمل مجموعة أفعال الصورة : « غدا - يبدو - تاه - صار - يبكي - لم يعد - » ألا تثير فيك مجموعة الأفعال هذه مشاعر هذا الحب الذى أصبح رمادا ؟ فهى أفعال إلى جانب دلالتها الذهنية الاصطلاحية وما تعنيه من ضياع وتحول ، غنية بالمدَّات التى تشغَل مساحة زمنية واسعة لتزيد من الإحساس الزمنى بالأزمة . كلها مدّات

باستثناء الفعل الأخير (يعد) الذى يدل فى نهاية الصورة على الانتهاء فى مقطع حاد قاطع . وقد تنوعت المدّات هنا بين مدٌ بالألف ، ومدٌ بالواو ، ومدٌ بالياء فجمعت الصورة كل أنواع المدّات فى اللغة ، لاستغلال هذا التنوع فى الإيحاء بتنوع الآلام .

فنحن هنا أمام صورة تتتابع فيها الحركة من خلال هذا التدافع المكون من فعل زمن ، وفعل حركة ، ونتيجة :

غدا ، يبدو
تاه
صار ، يبكى
لم يعد له

ثم انظر إلى الفعل الأخير فى نهاية الصورة وما فيه من دلالات تكشف معنى القطع الحازم الجازم .

فإذا رجعنا إلى مجموعات الألفاظ المصاحبة لهذه الأفعال ، فسنجد كيف تتكامل جوانب الصورة بتفاعل هذه الألفاظ التى يجب أن تؤخذ كما قلت من قبل على أنها

صورة مشحونة بعديد من الدلالات الانفعالية .

مجموعة المصاحبات اللفظية فى الصورة الشعرية السابقة تتكون على النحو التالى من : (الزمان ـ غريب الوجه واللسان ـ طفل تاه فى الزحام ـ كاليتيم غربته ـ لمْ يعد له ـ فى أرضنا مكان ـ)

فهنا أكثر من صورة :

صورة الحب الذى أصبح غريب الوجه واللسان
وصورة الطفل التائه فى الزحام
وصورة اليتيم الذى يبكى غربته

وهى صور مترابطة فى صورة كلية نامية تقدم مرحلة من المراحل الانفعالية للتجربة العامة ، وهى تجربة « الحب والرماد » .

وكل صورة من هذه الصور تثير العديد من المشاعر التى لا حصر لها ، وإلا فتأمل معى وعش كل تجربة نفسية من هذه التجارب الثلاث ، تجربة الغريب الوجه واللسان فى بلاد لا ينتمى إليها لسانا ولا وجها وعش

حيرته وذعره وتردده وتخوفه وتوتره . وكذلك انظر فى التجربتين الأخيرتين : تجربة الطفل التائه فى الزحام ، وتجربة اليتيم الذى يبكى غربته . ليس هذا فقط ، بل انظر كذلك فى نوعية التجارب النفسية التى اختارتها الصورة الشعرية هنا ، إنها كلها تجارب غربة ، ويعيشها من ؟ تعيشها أكثر النماذج البشرية إحساسا بالضياع والغربة : الطفل واليتيم ، ثم جمّع كل هذه المكونات وركب منها تركيبة خاصة ، تقدم لك فى النهاية صورة الحب فى هذا الزمان .

* * *

وعلى هذا النحو من تكثيف الصور والاعتماد على طاقتها الانفعالية تمضى أغلب قصائد الديوان ، الذى نراه - بحق - عملا معاصرا يعكس نبض العصر وإيقاعه .

* * *

أحبك رغم أحزاني

طالما هناك شعراء
فالنفوس تظلَ نقيّة
و ينجو العالم من الفناء

الشاعر السويسرى كارار


الليل والصّمت

الليل .. والصمت

حين يجنُّ الليلُ
وتُرخى كلُّ الأستارْ
أقبعُ وحدى ...
حيث الصمتُ .. الموتُ .. الخوفُ
سحاباتُ الأفكارْ
ينبعثُ الحزنُ الأبديُّ
النائمُ فى قلبى .. قبرى
أسمعُ أنّاتِ الثكلى
وعذاباتِ المكلومينْ

ابكى . أتماسكُ . أنهارْ
أُبحر فى دائرةِ التيهِ
لكى أنسى ..
أدفن حزنى
فى صدر امرأةٍ حسناءْ
لكنّى أفقد طعمَ اللذةِ
طعم جميعِ الأشياءْ
أتمدد فوق فراشى المتعبِ
كىْ أرتاحْ
أغفو .. أصحو .. ألهثُ .. لا جدوى ..
يُفزعُنى صوتُ الأشباحْ
وتظل الأسئلةُ الخرساءُ تطاردنى ..
الصمتُ .. الموتُ .. الخوفُ ..
سحاباتُ الأفكارْ
مليونُ جدارٍ .. وجدارْ
ما عاد اللَّيلُ
أنيساً للغرباءْ

ما عاد اللّيلْ
صديقا للشعراءْ

* * *




حكايتي الكبرى

حكايتي الكبرى

عشقتك أنتِ والشّعرا
لأ جلكما أبيعُ الكونَ
والعمرا ..
وأغزلُ من خيوطِ الشمسِ
أثواباً من الأملِ
وأطرقُ مهمهاً وعرا
فأنت الحبُّ والآمالُ
أنت النبعُ .. والمجرى
وأنت البدء والتّرحالُ
أنت حكايتي الكبرى

وإنْ سهماً رماه الدّهرُ
كنتِ الدّرعَ .. والصّدرا
وإنْ عبستْ لى الأيّامُ
كُنتِ اللّحنَ .. والوترا
وإنْ لجَّ الظلامُ وطالَ
كنتِ البدرَ والفجرا

* * *

وتسألُنى ..
لماذا أعشقُ الشّعرا ؟
لأنَّ الشّعرَ مثل الحبِّ
يملأُ عالمى سحرا
ويُعشبُ فى صحارى العُمْرِ
زهرا .. بالمنى نَضرِا
لأنَّ الشّعَر مثل الحبِّ
يطرقُ بابَنا قهرا
فلا نَعْصى له أمرا

لذا يا بهجةَ القلبِ
عشقتكُ أنتِ والشِّعرا

* * *




مضى عامان

مضى عامان

مضى عامانِ مُذْ غبتِ
فكيفِ الآنَ أصبحتِ
مضى ما كان يجمعُنا
تغيرتُ ... تغيرتِ
وذاكَ الحبُ ضيعناهُ
ودَعناهُ .. فى صمتِ
وما عدنا كما كُنَّا
وماتَ اللحنُ فى شفتى
فكم غنيتُ للآمالِ
فى شوقٍ .. وغنيَّتِ

وكمْ عشنا ليالينا
مع الأحلامِ في دعةِ
وكم قصرٍ من الأوهامِ
شيَّدناهُ .. كم بيتِ
وكم سرَّ الرفاقُ بنا
وكم قالوا .. وكم قُلتِ
وصنتُ الحبَّ في قلبي
ترانيما ... فهل صُنتِ ؟

* * *

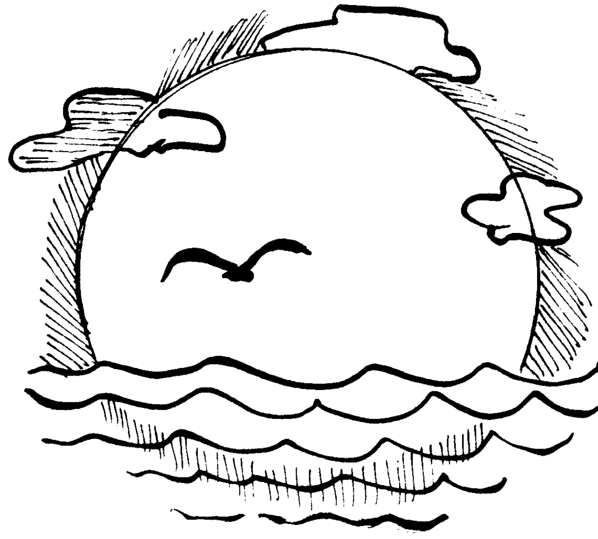


وفارسُك الذى زعموا
أيبدو مثلما شئت ؟
أيعشقُ مثلى الأشعارَ
يا من كُنْتِ ملهمتى ؟
ويرسمُ بالكلام الحلوِ
شعرا ذائعَ الصيتِ ؟
ويهوى الموجَ فى عينيكِ
يا أطلالَ فاتِنةٍ ؟!
ويعرفُ لوعةَ العشّاق
من بثٍّ .. وعاطفةٍ
ويبدو مرهف الإحساس
حلوَ الطَبع والسَمتِ ؟
ويبذلُ روحَه طوعا
لأجلك يا معذبتى ؟

* * *

فيا أملى الذى أضحى
سرابًا حينما خُنتِ
ويا من كُنتِ فى يومٍ
من الأيامِ عاشقتى
سأحيا العمرَ أهواكِ
بلا أملٍ ... وفى صمتِ !

* * *



لاتلمني

لا تلمني

يا رفيقي
طائرُ الأشواقِ
ما عاد يُغردُ
كلُّ ما غنَّاهُ بالأمس
تلاشى .. وتبدَّدْ
أصبح الآن وحيدا
شارد الخطوة .. مكمَدْ
تائها .. يبحث عن إلفٍ
نسي ما كان أوعدْ

* * *

يا رفيقى
ذاتَ يومٍ
كانت الدنيا
بعينىَ جميله
كنت ألهو
وأغنىَ
مثلَ طيرٍ فى خميلهْ
كانت الأيامُ عندى
ضحكات .. وطفولهْ
فجأة .. أرخى الدجى الجانى
على الدربِ سدولهْ
وتوارتْ أمنياتى
خلفَ أشباحِ الكهولهْ

* * *

يا رفيقي ...
كان لي حبٌّ
أحال العمرَ عيدا
وربيعا
كم تحدَّى الناسَ
والأيامَ
والدُّنيا جميعا
كان لا يعرف ذُلاً
وهواناً .. وخضوعا
فجأةً .. أبصرتُ هذا الحُبَّ
مقتولاً .. صريعا
وأحال الزمنُ الغادرُ
دفء أيامي صقيعا

* * *

يا رفيقى ..
كان حبى إنْ تَسَل عنه
عظيما .. وقويا
كان لا يعرفُ قيدا
كان حرا .. وأبيّا
كان مثلَ اللحنِ والأنغامِ
عذباً .. وشجيا
فجأةً .. فتحتُ عينىَّ
فما أبصرتُ شيّا

* * *



لا تسلني
كيف هذا الحبُّ
قد صار سرابا
كيف أضحى قصرُ آمالى
خرابا .. ويبابا
لا تسلني .. وتمهلْ
سوف أُعطيكَ الجوابا
كلُّ شيءً سوف يغدو
آخرَ العمرِ ... ترابا

* * *

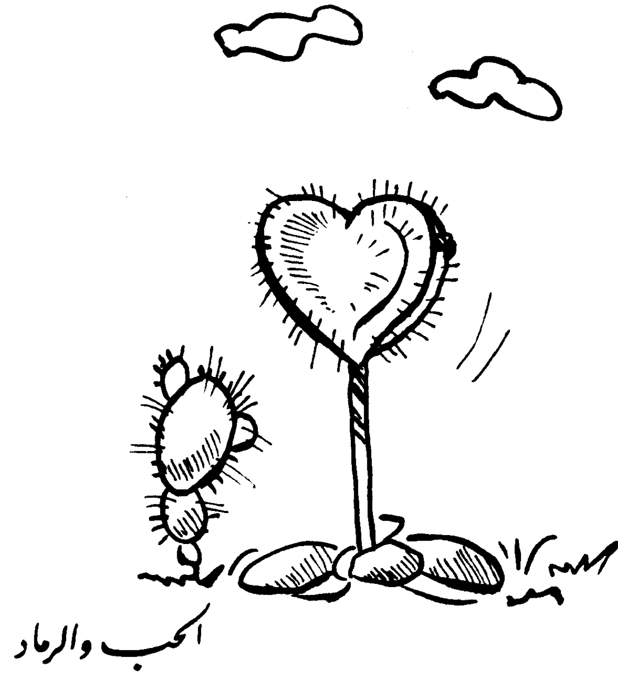
يا رفيقى
أضحت الأشياءُ
فى عينى سواءْ
قد تساوى الصبحُ عندى
والمساءْ

وغدت كلُّ أمانيَ
خواءْ
كل ما قد فاتَ
أو يأتي ... هباء

* * *

لا تلمني ..
إنْ رأيتَ الفجرَ فى عينى
خيوطا حالكاتْ
أو رأيتَ الرَّوضَ فى شعرى
ورودا ذابلاتْ
فأنا بعضُ سرابٍ
وبقايا ذكرياتْ
وأنا .. العالمُ فى قلبىَ .. ماتْ

* * *


الحب والرماد

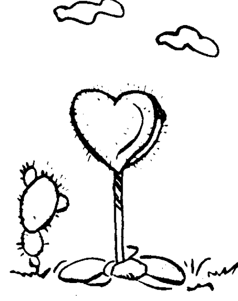
الحب والرماد

الحبُّ في هذا الزمانْ
غدا غريبَ الوجهِ واللسانْ
يبدو كطفلٍ تاه في الزحامْ
وصار يبكي كاليتيمِ غربتهْ
ولم يعد له في أرضنا مكانْ

* * *

الحبُ فى زماننا .. قيودْ
وضحكةُ .. ليس لها وجودْ
وعملةُ قديمةُ ممزَّقهْ
ودمعةُ مختنقهْ
وقصةُ منمقهْ

* * *

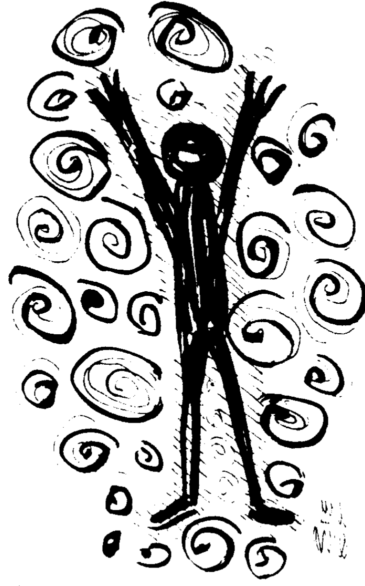


بالأمسِ يا رفاقْ
قلبتُ فى دفاترِ العشاقْ
عشاقِ عهدِنا القديمْ
قرأتُ قولَ عنترةْ :
« وددتُ تقبيل السيوفِ
فى الوغى لأنهَّا
تبدو كمثلِ ثغركِ الوضَّاحِ والضحوكْ »
قرأتُ شعرَ العاشقِ المجنونْ
أيقنتُ أنَّهُ مجربُ حكيمْ
وأننا نحن ذوو الجنونْ
لأننا نعيش كالنعامْ
نُخفى رؤوسنا .. فى ظاهرِ الرمالْ

* * *

احبتى ..
من منكمُ يدلُنى
عن عاشقٍ صديقْ
يُعيدُ للغرامِ
وجهَهُ القديمْ
فقد ضللنا - يا أحبتى - الطريقْ

* * *



مناجاة

مناجاة

أتيتُ إليكَ
مؤتزراً بآثامى
وتسبقنى ذنوبٌ
لستُ أُحصيها
أتيتُ إليكَ محمولاً
بقلبٍ خائفٍ وجلٍ
بلا زادٍ .. بلا عمل
بلا خلٍّ يُؤانسُنى

ونيس معى
سوى أملى

* * *

أتيتْ إليك مشتاقا
لأحبابٍ أتوا قبلى
وعشتُ العمر أندبُهُمْ
وابكيهم ...
فهم منى .. وهم أهلى

* * *

أتيتُ إليك
كى أرتاحَ من همّ
ومن كللِ
ومن دنيا أغرَتنى
وساقتنى إلى الزللِ

وقد ضاعت سنينُ العمرِ
فى وهمٍ .... وفى مللِ
ومن ضاقت به الدُنيا
فعفوُكَ جدّ متصلِ
فتبْ واغفرْ عظيمَ الذَنبِ
يا ذا المنّ والطَولِ

* * *


طِفلتي المهاجرة

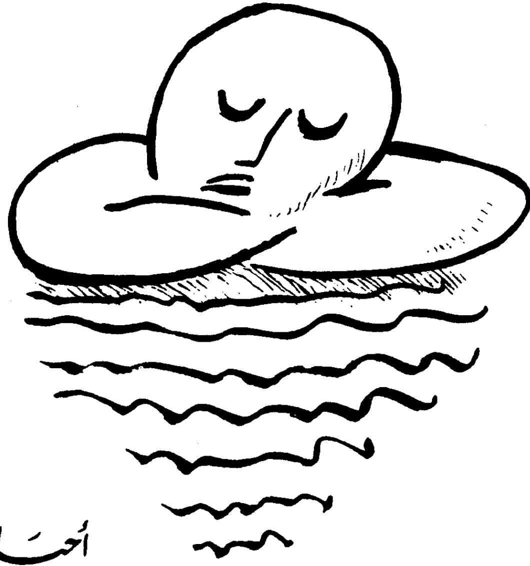
طفلتي المهاجرة

أسيرُ في الطريقِ يا رفاق
أعانقُ الوجوهَ والأحداقْ
منقّباً عن وجهِ طفلتي المسافرهْ
وينتهي بي الطريقُ للعدمْ
وأنثني كفارسٍ محطَّم جريحْ
يكابدُ العذابَ والألمْ
لكنَّه يشتاقُ للنزالِ من جديدْ

يا أيهُا الرفاقُ من يدلنى
على مكانِ طفلتى المسافرهْ
كى أستريحَ من عذابىَ المقيمْ
وأهجرَ الفراغَ والسأمْ
كيما أعودَ للحياةِ من جديدْ

* * *




أحبابنا

أحبابنا

يا أيهُا الأحبابْ
يا من رحلتمُ بلا إيابْ
عليكمُ السلامْ
كانت لكم بالأمسِ أمنياتْ
وكم وكم حلمتمُ
وكم وكم ضحكتمُ
وفجأةً ..
تلاشت الأحلامْ
وماتت الأنغامْ

وصرتمُ رفاتْ

* * *

أحبابنا المسافرين
دونما رجوعْ
لا تذكروا الحياةَ لحظةً
فإنها سرابْ
ونحن يا رفاقَنا نعيشُ فى صقيعْ
وظلمةٍ .. وغربةٍ .. وجوعْ
ونرقبُ القطارَ
كى نواصلَ الرحيلْ

* * *



ثورة قلب

ثورة قلب

ما عاد هذا القلبُ
ملك يديكِ
أضنيتهِ دهراً
فثار عليكِ
وجرحتهِ يوماً
وما داويتِه
هل تُنكرينَ ؟
دماه فى شفتيكِ !

أحسبتِهِ قد صارَ عبداً للهوى
من ذلّه يجثو على قدميكِ
أحسبتِهِ بين الأنامل « لُعبةً »
يُلْهى بها .. وتُضمُ فى نهديكِ ؟
أحسبتِهِ أضحى لديكِ رهينةً
يحيا أسيرَ الوردِ فى خدَّيكِ ؟
لا والذى خلقَ الجمالَ وصاغهُ
نوراً تراءى فى سنا عينيكِ
قد خاب ظنُّكِ فى هوايَ
وقد غدا قلبى يملُكِ
لا يميلُ إليكِ
ولسوف أمضى فى الرياضِ مغرِّداً
فى ظلِّ دنيا .. صادحات الأيكِ

* * *


ذات مساء

زات مساء

أمضتْ سهرتَها
حيثُ اعتادتْ كلَّ مساءْ
شاهدتْ « الفيلم » العربيَّ المعهودْ
حيثُ البطلُ « التراقْلتاويُّ » الولهانْ
ذو الجاهِ وذو السلطانْ
يعشقُ بائعةَ الوردِ البائسةِ الحسناءْ
باتتْ ليلتها تحلمُ بفتاها الفارسْ
تترقبُ يومَ العرسِ كباقى الفتياتْ
وأدارت مفتاحَ المذياعْ

فانسابت كلماتُ الأغنيةِ تئنُّ حزينهْ
تحكى قصةَ حبٍّ ضاعت ذاتَ مساءْ
أغلقت العينين الخضراوين ونامتْ
تحلمُ باليومِ الموعودْ ..

* * *

فى اليوم التالى
كانت كلماتُ التأبين
تنعى بنتَ العشرين ربيعا
وضحيةَ ذاك البيتِ المنهارْ

* * *

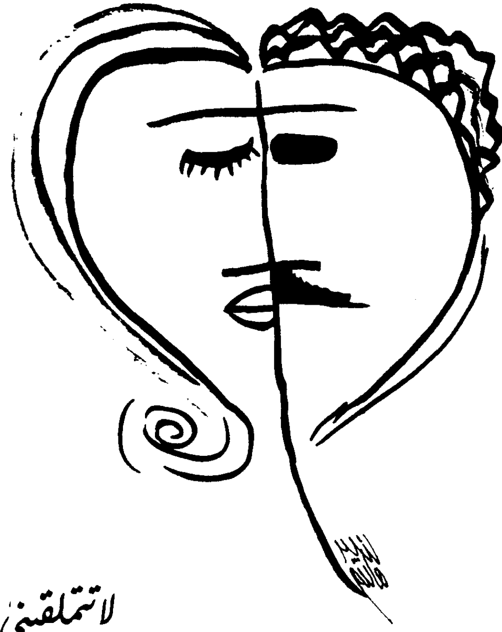

أحبك رغم أحزاني

أحبك رغم أحزاني

أحبُّكِ .. رغم ما تُبدينَ
من صدّ .. ومن كبرِ
أحبُّكِ .. رغم أحزانى
ورغم الآهِ فى صدرى
أنا قلبى يحدُّثنى
بأنكِ فى الهوى قدرى
وأنى حلمُكِ الموعودُ
فى صحوٍ .. وفى سُكْرِ
وأنك جد خائفةٍ

من الأنواءِ والخطرِ
فخلِّ الوهمَ فاتنتى
فحبُّك فى دمى يسرى
ولا تخُفى الذى أضمرت
من حبٍّ .. ومن سهرِ
فأنت الواحةُ الخضراءُ
بعد مشقَّةِ السَّفرِ
وأنت الروضةُ الغَنَّاءُ
تُؤتى أطيبَ الثمرِ
لعلك قد عرفتِ الآن
من يهواكِ يا عمرى

* * *



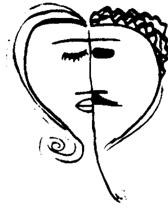
لاتتملقيني

لاتتملقينى

إنْ كنتِ صادقةً
فلا تتملقينى
أنا يا فتاتى
قد أضعتُ العمرَ
فى وهمٍ حزينِ
لم أجنِ من حلىً وترحالى
سوى ألمٍ دفينِ
وحكايةٍ أبكى على أطلالها
فى كلِّ حينِ

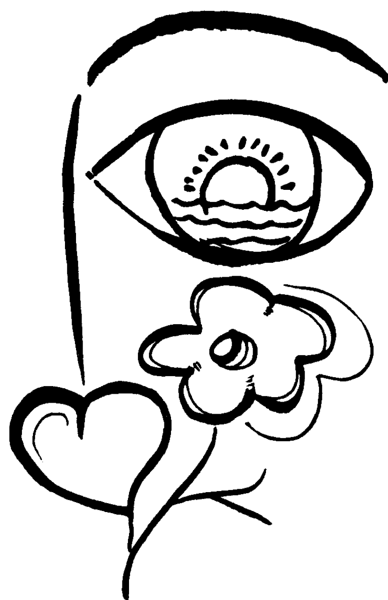
أنا شاعرُ أني غريبُ
في متاهاتِ الحياهْ
الصمتُ يُغرِقُ وحدتي
واليأسُ لا أدري مداه
والليلُ من حولي
ثقيلُ الوطءِ
تخنقُني خطاهْ
فإلى متى أحيا مع الماضي
يؤرقني صداه ؟

* * *



بالله .. إنْ سألوكِ عنىْ
ذاتَ يومٍ .. ساخرينْ
قولى لهم فى كبرياءٍ :
إننى ماءٌ وطينْ
قولى لهم : إنّى ضياءٌ
فى سماءِ الكادحينْ
مأساةُ عمرى أننى
أحيا هموم الآخرينْ

* * *



خذني معك

خذني معك

إنْ كنتَ أزمعتَ الرحيلْ
خذنى معكْ
فالعيشُ بعدَكَ مستحيلْ
والعمرُ لكْ

* * *

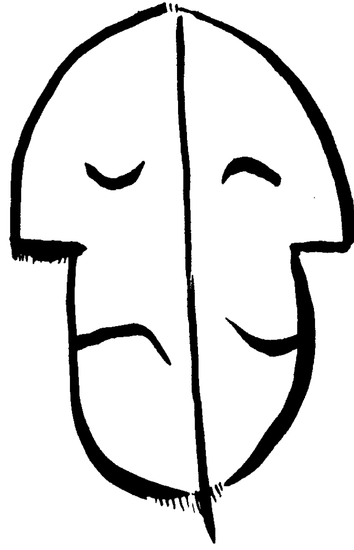
القلبُ لا يهوى سواكْ
والعينُ يسحرُها رؤاكْ
والعطرُ بعضُ مِنْ شذاكْ
أطفىء لظى قلبٍ عليلْ
يا مَنْ ملكْ

عيناك أم نهرا حنانْ
خدَّاك أم وردُ الجنانْ
رحماك أخجلتَ الحسانْ
يا صاحبَ الخصرِ النحيلْ
ما أجملكْ

* * *

إنّى أُحبُّك يا قمرْ
والحبُّ - لو تدرى - قدرْ
أقبلْ فقد طالَ السَّفرْ
يا أيُّها الرشأُ الجميلْ
قلبى هلَكَ

* * *



السأم

السأم

هذا زمانُ الزيفِ والنفاقْ
كلامُنا نفاقْ
وعشقُنا نفاقْ
وحزنُنا نفاقْ

* * *

إطراؤنا للزَّيفِ والبهتانْ
تهليلُنا لمصرعِ الإنسانْ
ما أتفهَ الإنسانَ فى زماننا
ما أتفهَ الإنسان !

بالأمسِ يا رفاقُ كنتُ أقطعُ الأيامَ مثلكمْ
ففى الصباحِ أحتسى فنجانَ قهوتى
وأُسلمُ العينين للنعاسْ
ويُصبحُ النَّهارُ ساحةَ انتظار
وفى المساء أرتمى
فى زحمةِ الأصحابْ
مودِّعين يومنَا المهزومَ بالنكاتْ
لكنّما أصابنى الدَّوارُ والسأمْ
كرهتُ أن أكونَ جيفةً
أو « لعبةً » تلوكُها القدمْ
آثرتُ أن أكونَ صامتا
فإن يكُ الكلامُ فضّةً
فالصمتُ من ذهبْ
والصمتُ أول الخطى
لأصدقِ الكَلِمْ

* * *


الصقيع

الصقيع

ويمرُّ عامْ
بعدَ عامْ
وتعربدُ الأشواقُ فى صدرى
و يشتعلُ الهيامْ
وأسيرُ أبحثُ عنكِ
فى أحياء بلدتِنا
وفى وسطِ الزّحامْ
وأعودُ تخنقنى الدموعْ
و يدقُّ أحشائى الصقيعْ

وأتوه فى بحرٍ من الأحزان
فى الدُنيا ... أضيعْ
ويظلُ فى عينى سؤالْ
هذا الذى عشناهُ
حُبّاً كان .. ام طيفَ خيالْ
هذى رسائلنا .. معاهدُنا
مغانينا .. أماسينا .. تجُيبْ
لكنها الأيامُ
شاءتْ أن تفرقنا
فضاع الحبُ .. ودعناهُ
فى ليلٍ كئيبْ
ويظلُ فى عينى سؤالْ
هذا الذى عشناه
حُبّاً كان .. أم طيف خيال ؟

* * *



هَـل تعود؟

هل تعود؟

لا تقلْ لى
ذاك عهدٌ قد مضى
أسرابًا كان هذا الحبُّ
أم رجعَ صدى ؟
إن يكن قلبُكَ
أضحى جاحدا
فأنا حبى سيبقى أبدا

* * *

يا حبيبى
لك عندى ذكرياتُ غاليهْ
لك فى قلبى مواثيقُ عهودٍ باقيهْ
فإذا يوما تذكرتَ السنينَ الخاليهْ
فأنا فى عشّى المهجورِ أبكى حاليهْ

* * *



كم قضينا العمرَ
نستافُ رحيقَ الأمنياتْ
ونغنى فى ليالى الحبَّ أحلى أغنياتْ
وعلى الشاطىءِ نلهو
ونغنى للحياةْ
لم نكن نعلم أنَّا
فى غدٍ نغدو رفاتْ

* * *



لست أنسى يا حبيبي
ذلك الماضي السعيدْ
أنا أفديه بعمري
ليته يوماً يعودْ
أنا ما أخطأتُ ، ما أذنبتْ
ما خنت العهود
إنني أهواك يا عمري
فهل يوماً تعودْ ؟

* * *



عُدْ فعندي لك
آمالٌ وأحلامٌ حسانْ
عُدْ فإنَّ العمرَ أنفاسٌ
وما أقسى الزمانْ
عُدْ إلى عُشِّكَ
واملأْهُ غناءً وحنانْ
فأنا لولاك ما أحسستُ يوماً
بالأمانْ

* * *


تعالى

تعَـالى

اذا مرَّ يومٌ
ولم نلتقِ
تراءى لى الشَمسُ
لم تُشرقِ
وأشعرُ حولى
بوقعِ الخريفِ
وتغدو الحياةُ
بلا رونقِ

* * *

تعالىْ
فقد شيبتنى السنونُ
وجارت علىَّ
ولم تُشْفقِ
تعالىْ
فأنت ربيعُ الحياةِ
وقلبى لغيركِ
لم يخفقِ
تعالىْ
فعندى أمانٍ حسانٌ
ستثمرُ بالنُّورِ
والزنبقِ
تعالىْ
فإنا على موعدٍ
لننعمَ فى غدِنا الشيِّقِ

* * *

فهرس

